

دور النحو والإعراب وأهميتهما في تفسير النص القرآني

د. محمد عباس نعمان الجبوري
جامعة المثنى - كلية التربية - قسم اللغة العربية

المقدمة :

القرآن الكريم كتاب الله... ومصدر الهداية ومنبع المعرفة ومنهج الحضارة والسلوك ورسالة الخير والاصلاح في الارض وتلاوته عبادة والنظر فيه عبادة، ولاخير في قراءة بلافهم ولا تدبر فأيات القرآن الكريم خزائن، فهي وعاء المعاني والمفاهيم والاحكام والقوانين التي لايمكن لاي انسان مهما كان علمه ان يحيط بها تمام الاحاطة الا من اودع الله علمه فيه ،فأ ن القرآن معجزة لا تنتهي وبحر لا يدرك قعره ونبع لا ينضب عطاؤه، لذا ينبغي على الذي يتصدى لمعنى القرآن الكريم ان يتأمل في معانيه ويفهم محتواه ويدرك اغراضه واهدافه ... فالقرآن قد ذم أولئك الذين لا يقرأون القرآن قراءة فهم ووعي وتدبر قال تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (محمد ٢٤)

واذا كان لكل منهج لونه الخاص به فان لون المنهج اللغوي يقوم على اساس الفهم اللغوي الجيد لالفاظ القرآن والابتعاد عن فهم القرآن وتاويله وفق هوى النفس ،فالفهم اللغوي السليم (النحو والاعراب) للقرآن الكريم يعتبر الاساس الاول في فهم وتفسير واستنباط المعاني والتزام المفسر بذلك يجنبه الزيغ ويكشف له ولغيره محتوى القرآن واهدافه. لقد اقتضت طبيعة البحث ان يستقر منهجه على اربعة مطالب وخاتمة تضمنت اهم ما توصل اليه البحث من نتائج.

تناولت في المطلب الاول اهمية علم اللغة واثاره في التفسير ثم تحدثت في ما يخص شرح مفردات الالفاظ وتوضيح الدلالة الخاصة بها واقوال العلماء في ذلك.

وجاء المطلب الثاني بعنوان (دور النحو والاعراب في التفسير) اتجهت الدراسة فيه الى تعريف النحو والاعراب والعلاقة بينهما واقوال العلماء في ذلك ثم بحثت في قول من قال : ان هناك فرقاً بين النحو والاعراب . وعالج المطلب الثالث العلاقة بين الاعراب واستشكال الايات القرآنية وتوظيف الاعراب لدفع ذلك الاشكال.

وفي المطلب الرابع بسطت الامور التي يجب مراعاتها لمن يتصدى للتفسير القرآني عن طريق النحو والاعراب. ثم التطبيق.

التمهيد :

علم اللغة يعنى بدراسة معرفة معاني الكلمة أي دلالتها: اسما وفعلا وحرفاً ،فمعاني الحروف تؤخذ من كتب النحاة حيث هم الذين بينوا معانيها لقلتها، ومعاني الاسماء والافعال تؤخذ من كتب اهل اللغة. (١)

فشرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها يكون عن طريق الوضع في اللغة، وجب على المفسر معرفة معانيها ومسميات اسمائها، فلربما يكون اللفظ مشتركاً بين معنيين فيعرف احدهما والمراد المعنى الآخر (٢)

عندما لا نجد نصا يفسر القرآن تصيح الحاجة الى اللغة في التفسير ضرورة لا بد منها لذلك يستوجب في هذه الحالة حتى يتم التوصل الى فهم النص القرآني النظر الى مفردات الالفاظ من لغة العرب ومدلولاتها حسب السياق (٣).

فالالفاظ غير المفهومة المدلول في القرآن يطلق عليها غريب القرآن ومعرفتها هي معرفة المدلول (٤). وبما انها غريبة ذات مدلولات خاصة فمعانيها تفهم من السياق وليست غرابتها من باب نكارتها كما قال الرافعي "في القرآن الفاظ اصطلاح العلماء على تسميتها بالغرائب ،و ليس المراد بغرابتها انها منكورة او نادرة او شاذة، فان القرآن منزّه عن هذا جميعه.

وأنما اللفظة الغريبة ههنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل، بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها و سائر الناس" (٥).

المطلب الأول: أهمية علم اللغة وأثره في التفسير

العلم بفنون اللغة ضروري وهذا ما ذهب اليه الزركشي فقال (ومعرفة هذا الفن ضرورية والا فلا يحل له الاقدام على تفسير كتاب الله قال يحيى بن نضلة المديني: سمعت مالك بن انس يقول لاوتي برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب الا جعلته نكالا قال مجاهد لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يتكلم في كتاب الله اذا لم يكن عالما بلغات العرب) (٦).

وقد اكد الدكتور محمد حسين الصغير على أن أهمية المورد اللغوي تبرز في توضيح الدلالة الخاصة للالفاظ المشتركة، فقال في ذلك "المصدر اللغوي يحتاجه المفسر لرفع التدافع في الالفاظ المشتركة او المختلفة الدلالة او الغريبة مما الف به العلماء في الغريب او مما لم يؤلف استعماله او من جهة النقل المنقلب" (٧).

وهناك شواهد من القرآن كقوله تعالى (والليل اذا عسعس) التكوير ١٧، قيل: اقبل، وقيل: ادبر. والصريم في قوله تعالى (فاصبحت كالصريم) القلم (٢) قيل: معناه كالنهار مبيضة لا شيء فيها وقيل: كالليل مظلمة لشيء فيها (٨).

ويدخل في هذا الباب ما يسمى بالمشترك اللفظي الذي اختلف العلماء في وجوده فبعضهم انكره كابن درستويه (ت ٣٤٧) ومنهم من اكد وجوده كالاصمعي والخليل بن احمد وسيبويه وابن فارس وابن قتيبة وغيرهم (٩).

فالراغب الاصفهاني يقر بوجوده وضرورته اللغوية في استيعاب المعاني الكثيرة فيقول (الاصل في الالفاظ ان تكون مختلفة بحسب اختلاف المعاني لكن ذلك لم يكن في الامكان، اذا كانت المعاني بلا نهاية والالفاظ مع اختلاف تركيبها ذات نهاية وغير المتناهي لا يحويه المتناهي فلم يكن بد من وقوع الاشتراك) (١٠).

وبما ان القرآن قد نزل بلغة العرب وعلى ما اعتادوا عليه من طرائق في التعبير فلا بد ان يحوي كثيرا من الالفاظ المشتركة وهذا مظهر من مظاهر اعجازه كما عدّه السيوطي فقال (حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف الى عشرين وجها واكثر واقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر) (١١).

ولتركيب النص والاسلوب دور في اظهار تلك المعاني المختلفة للفظ الواحدة. فلا بد للفظ المشترك ان يكون له في كل مقام معنى والاستعمالات المتعددة لتلك اللفظة يؤدي الى اختلاف المعنى ويعرف كل معنى من خلال القرينة اللفظية والسياقية او العقلية او الحالية (١٢).

فالتطوري يتقبل وجود معان متعددة للفظ الواحد لكنه يرجح معنى معيناً دون غيره اذا كان استعمال الكلمة ضمن السياق والتركيب الموضوع فيه دالا على معنى تلك الكلمة ففي قوله تعالى (مالك يوم الدين) يقول (والدين في هذا الموضع بتاويل الحساب والمجازاة... وللدين معان في كلام العرب غير معنى الحساب والجزاء) (١٣).

والشريف المرتضى عنده اذا كانت اللفظة تحمل اكثر من معنى ولم تكن هناك قرينة حاسمة ترجح احدهما على الاخرى فقد يجيز كلا المعنيين للفظ المشترك فيقول (وليس يجب ان يستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله اذا كان له شاهد من اللغة وكلام العرب لان الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر ان يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني) (١٤).

ففي تفسير قوله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) النساء (١٢٥) قال المرتضى (الخلة، الحاجة والخلة ايضا الخصلة والخلة بالضم المودة والخلة ايضا بالضم ما كان خلوا في المرعى والخلة بالكسر ما يخرج من الانسان بالخلال والخليل الحبيب في المودة والمحبة والخليل ايضا الفقير وكلا الوجهين قد ذكر في قوله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) النساء ١٢٥ (١٥).

والترجيح عند الطبرسي لوجه من وجوه المعاني لابد من دليل قوي من سنة أو إجماع أو إرادة كل ماتحمله اللفظة المشتركة من معان فقد قال (وان اللفظ مشترك بين معنيين أو أكثر ويمكن أن يكون كل واحد من ذلك مراداً فلا ينبغي أن يقدم عليه بجساسة فيقال ان المراد به كذا قطعاً الا يقول نبي أو امام مقطوع على صدقه بل يجوز أن يكون كل واحد مراداً على التفصيل ولا يقطع عليه ولا يقلد احد من المفسرين فيه الا ان يكون التأويل مجمعاً عليه فيجب اتباعه لانعقاد الإجماع عليه ^(١٦)

وعلى الباحث الذي يريد اعراب القرآن أي معرفة معاني ألفاظه الرجوع الى كتب اهل الفن ،قال السيوطي (وعلى الخائض في ذلك التثبت والرجوع الى كتب اهل الفن وعدم الخوض بالظن فهو لاء الصحابة وهم العرب العرباء واصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توقفوا في الفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئاً واخرج عن طريق ابن عباس قال: كنت لادري ما فاطر السماوات حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر ، فقال احدهما ،يقول انا ابتدأتها) ^(١٧)

فتنوع المعنى وتغير الدلالة له مجاله الواسع في اللغة العربية سواء أكان على مستوى الكلمة أو النص فنجد ان بعض الكلمات قد تأتي مترادفة ذات معنى متقارب أو تشترك في معان عديدة وقد يكون الكلام على نحو حقيقة أو مجاز

المطلب الثاني

تفسير النص القرآني من خلال النحو والاعراب

قبل البدء في الغوص في اعماق هذا المطلب لابد لنا ان نتطرق الى الفرق بين النحو والاعراب . فعلى الإشارة الى الفهم الخاطئ للذين اعتقدوا وعملوا على أن النحو هو الاعراب على انه يعرف في اواخر الكلمات اعراباً وبناءً حتى أن بعضهم يسمي النحو (بعلم الاعراب) ^(١٨) وهذا تقييد مشدد بعينه لدائرة البحث النحوي ويجعله في دائرة ضيقة وجزء يسير فلا بد من بحثه ^(١٩) فتكمن أهمية النحو في كشف الروابط بين اللفظ ومعناه من خلال مزج الدراسة اللغوية للنص من نحو واعراب مع الدلالات التركيبية الأخرى من وصل وفصل وتقديم وتأخير وحذف وذكر وكل ما قصده اللغويون من ذلك في الدلالة على كشف المعاني بواسطة

كلامهم ،فالنحاة الاقدمون ادركوا ذلك فلم يقصروا علم النحو على اواخر الكلم بل تعدوا ذلك الى نظم وتاليف الجملة ودلالاتها على ما اريد بها من معنى فالسبك والتنظيم والتاليف كان له الدور المؤثر في ايراد وابرار المعاني قال ابن جني في ذلك ،حد النحو (هو انتحاء سمت كلام في تصرفه من اعراب وغيره كاللتنية والجمع كالتحقير والتكسير والاضافة والنسب والتركيب وغير ذلك...) ^(٢٠)، ويضيف ابن جني في مكان اخر (فان قلت : فقد تقول ضرب يحيى بشرى ،فلا تجد هناك اعراباً فاصلاً ،وكذلك نحوه قيل : اذا اتفق ما هذا سبيله،مما يخفى في اللفظ حاله ،ألزم الكلام من تقديم الفاعل ،وتأخير المفعول مما يقوم مقام بيان الاعراب ،فان كانت هناك دلالة أخرى من قبل المعنى وقع التصرف فيه بالتقديم والتأخير ..وكذلك اذا أومأت الى رجل و فرس ،فقلت :كلم هذا هذا فلم يُجبْه ،لجعلت الفاعل والمفعول ايهما شئت ،لأن في الحال بياناً لما تعني) ^(٢١)، فلو امعنا النظر قليلاً في كلام ابن جني لوجدنا ان ابن جني لم يقصر بيان المعنى وتوضيحه على النحو وحده من خلال نظم الكلام وتأليفه وترتيبه بالاضافة الى وظائف القرائن النحوية الأخرى، بل يشاركه في ذلك الاعراب الذي هو الآخر يوضح ويبين المعنى المراد.

فلو اخذنا الشريف المرتضى وجهوده النحوية واستفادته وانتفاعه من جهد النحويين بصريين وكوفييين في بيانه لدلالة النص القرآني وان الوجوه النحوية تابعة للمعاني القرآنية،فالتوجه النحوي يساعدنا على دراسة النص في تأمل ودراية وتدبر للوقوف على الاسرار النحوية ونكاته الدلالية، ان النطق القرآني معجز باتصال آياته وسوره وحسب مراد الله سبحانه وتعالى ،فالكلمة توضع في مكانها (لتكون مبعث احياء ،وممكن رمز ،ومنطلقاً لمعان هي مزيج من لغة العقل والعاطفة) ^(٢٢).

يعرف ابن جني الإعراب (هو الإبانة عن المعاني بالالفاظ الا ترى انك اذا سمعت (أكرم سعيد اباه) ،و(شكر سعيدا ابوه) ، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول به ، ولو كان الكلام شرحا واحدا لاستنبه أحدهما من صاحبه) (٢٣).

اهتم كثير من النحاة والمفسرين بظاهرة الإعراب وقد خصوها بعناية واضحة كونها تساعد على فهم النص القرآني قيل على (الناظر في كتاب الله تعالى ، الكاشف عن أسرار ، ، النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ، ككونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً...) (٢٤)

فلو أخذنا الشريف المرتضى فقد اعرب كثيرا من الالفاظ والتراكيب القرآنية طارقا ابواب كل الوجوه النحوية من دون ان يهمل المعنى الذي عليه مدار الإعراب فقد جعل التوجيه الإعرابي للآية وسيلة لتوضيح معناها وإزالة ما يكتنفها من غموض ففي قوله تعالى (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) البقرة / ١٧٧ قال : (فأما قوله ((والموفون)) ففي رفعه وجهان : أحدهما أن يكون مرفوعا على المدح ؛ لأن النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ، ونصب بعضه على المدح ، ويكون المعنى : وهم الموفون بعهدهم ، قال الزجاج : وهذا اجود الوجهين . والوجه الآخر أن يكون معطوفا على "من آمن" ، ويكون المعنى : ولكن ذا البر وذوي البر المؤمنين والموفون بعهدهم) (٢٥).

وفي نصب "والصابرين" ذكر وجهين : (أحدهما المدح ؛ لأن مذهبهم في الصفات والنعوت اذا طالبت أن يعترضوا بينها بالمدح أو الذم ليميزوا الممدوح أو المذموم ويفردوه ، فيكون غير متبع لأول الكلام ...) (٢٦) والوجه الآخر (أن يكون معطوفا على ذوي القربى ، ويكون المعنى : وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين ، قال الزجاج : وهذا لا يصلح الا أن يكون ((والموفون)) رفع على المدح للمضمرين ، لأن ما في الصلة لا يعطف عليه بعد العطف على الموصوف وكان يقوي الوجه الأول) (٢٧).

والقول الأول هو الراجح عند المرتضى من خلال الاحتجاج بالشواهد الشعرية . وقيل : ان ((والموفون)) عطف على "من آمن" ، واخرج "الصابرين" منصوبا على الاختصاص والمدح اظهاراً لفضل الصبر في الشدائد وموطن القتال (٢٨). وعند النظر في ما قاله ابو حيان (ت ٧٤٥ هـ) بهذا الخصوص نجده قريباً من قول الشريف المرتضى انه علل

نصب "الصابرين" بأن الصفات الكثيرة اذا ذكرت في معرض المدح والذم فمن الاحسن أن تخالف باعرابها ولا تجعلها كلها جارية على موصوفها) لأن هذا الموضع من موضع الاطناب في الوصف والابلاغ في القول فاذا خولف باعراب الأوصاف كان المقصود أكمل : لأن الكلام عند الاختلاف يصير كأنه أنواع من الكلام وضروب من البيان ، وعند الاتحاد في الإعراب يكون وجهاً واحداً) (٢٩). وهذان القولان أحسن مما قيل كون القرآن الكريم يمثل مرحلة من مراحل التجديد في اللغة .

قيل ان النحو والإعراب معناه واحد فالنحو هو أعراب الكلام العربي قال ابن منظور (الإعراب : هو الإبانة يقال اعرب عنه لسانه وعرب أي ابان وافصح ويقال اعرب عما في ضميرك أي أبين واعرب الكلام واعرب به بيّنه وعرب منطقته أي هذبته من اللحن والإعراب الذي هو النحو انما هو الإبانة عن المعاني بالالفاظ) (٣٠)

وقد اكد الزركشي على ان الإعراب هو بيان المعاني ويوضح اغراض المتكلمين حتى يميزوا المعاني وكذلك ما للحركات الاعرابية من أهمية في بيان المعاني وهو يؤكد دائماً النظر في هيئة الكلمة وصيغتها ومحلها من الإعراب ككونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً به (٣١)

لذا وجب على المفسر ان يتسلح بعلم النحو لانه من جملة العلوم التي تساعد المفسر على بيان مراد الله من كتابه فالمعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلا بد من اعتباره

وهذا ما اكده مكي بن ابي طالب القيسي حيث عدّ ان اعظم ما يتعلمه طالب علوم القرآن الراغب في فهم معانيه وتجويد الفاظه ، هو معرفة اعرابه وحتى يكون سالماً من اللحن فيه لابد ان يتوقف على حركاته

وسكناته مطلعاً على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات ويضيف موضحاً (بمعرفة الاعراب تعرف أكثر المعاني وينجلي الأشكال وتظهر الفوائد ويفهم الخطاب وتصح حقيقة المراد) (٣٢). فالإمام علي (عليه السلام) أكد على تعلم الاعراب لما له من أهمية ودور كبير في تفسير القرآن الكريم فقد ورد عنه (عليه السلام)

"تعلموا النحو فان بني اسرائيل كفروا بحرف واحد، كان في الانجيل الكريم مسطور وهو (انا ولدت عيسى) - بتشديد اللام- فخففوه فكفروا" (٣٣).

النحو اساس على يد الامام علي (عليه السلام) كما أكدت كثير من الروايات والنحو ذووّن كعلم لغرض صيانة القرآن من اللحن نتيجة اختلاط العرب بغيرهم (٣٤).

اذن الاعراب اثر ظاهر او مقدر بتأثير العامل في آخر الكلمة ونحن نعلم ان موقع الكلمة يتغير حسب المعنى المطلوب فان علامة الاعراب تتغير كذلك .

قال الطبرسي (ان الاعراب اجل علوم القرآن فان اليه يقتصر كل بيان وهو يفتح من الالفاظ الاغلاق ويستخرج من فحواها الاغلاق اذ الاغراض كامنة فيها فيكون هو المثير لها والباحث عنها والمشير اليها وهو معيار الكلام الذي لا يبين نقصانه ورجحانه حتى يعرض عليه ومقياسه الذي لا يميز بين سفيحه ومستفيحه حتى يرجع اليه وقد روي عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال : اعرّبوا القرآن واتمسوا غرائبه (٣٥)

والاعراب من العلوم الذي تميزت بها العربية فهو الفارق بين المعاني المتكافئة للفظ فبالاعراب يوقف على اغراض المتكلمين وبه يعرف الخبر الذي هو اصل الكلام ولولاه ما ميز المبتدأ والخبر والفاعل من المفعول به ولا مضاف من منوعات ، ولو ان قائلًا قال : ما احسن زيد معرب ، لم يعرف مراده .. ولو قال ما احسن زيدا او ما احسن زيد او ما احسن زيد ' لأبان بالاعراب عن المعنى الذي اراده ولتوصلنا الى انه تعجب او استفهام او نفي (٣٦).

فالتعامل مع كلام الله (النص القرآني) اعرابا ويضاحا يختلف كثيراً عن كلام البشر سواء اكان شعرا ام نثرا لان القرآن الكريم كلام الله عز وجل - الذي بلغ ذروة الفصاحة والبلاغة والقمة في الرقي والكمال (٣٧).

لذلك يجب ان يكون اعراب القرآن الكريم منزهاً عن الاعراب البعيدة والتقادير والتراكيب والقلقة.

واكد ذلك ابو حيان في مقدمة تفسيره (٣٨) البحر المحيط حيث قال عندما تطرق لمنهجه في كتابه (منكبا في الاعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها مبينا انها مما يجب ان يعدل عنه وانه ينبغي ان يحمل على احسن اعراب واحسن تركيب ان كلام الله تعالى افصح الكلام فلا يجوز فيه جميع ما يجوز في النحاة في شعر الشماخ (٣٩)، والطرماس ، وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة والتراكيب والقلقة والمجازات المعقدة (٤٠).

ومما افصح عنه ايضا حيث قال (وهكذا تكون عادتنا في اعراب القرآن لا نسلك فيه الا الحمل على احسن الوجوه وابعداها عن التكلف واسوغها في لسان العرب ، ولسنا كمن جعل كلام الله تعالى كشعر امرئ القيس وشعر الاعشى يحمله جميع ما يحمله اللفظ من وجوه الاحتمالات فكما ان كلام الله افصح كلام فكذلك ينبغي في اعرابه ان يحمل على افصح الوجوه (٤١).

وسبب استشكال بعض الآيات عند البعض الخطأ في الاعراب ، فالوقوف على الاعراب الصحيح يدفع ذلك الاشكال، فمعرفة اكثر المعاني عن طريق معرفة حقائق الاعراب فالاشكال ينجلي والفائدة تكتسب ويفهم الخطاب وتصح معرفة حقيقة المراد (٤٢).

فاللغة تعتبر الوسيلة الاولى للخطاب في القرآن الكريم وهي ايضا الوسيلة الاولى للبيان والكشف عن مراد الله سبحانه وتعالى من كتابه العزيز .

واعتبر ابن عباس اللغة اول وجه التفسير ، وقد اثنى الزركشي على قول ابن عباس وقال ما في معناه : فاما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات اسمائها ، واما الاعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليتوصل المفسر الى معرفة الحكم ويسلم القارئ من اللحن (٤٣).

وهنا لا ينبغي على المفسر مجرد تفسير اللفظ واحالة اللفظ المحتمل على احد معنييه وهذا يعد تفسيراً بالرأي، انما لابد على المفسر معرفة لسان العرب والتبحر في العربية واللغة.

المطلب الثالث

صور العلاقة بين الاعراب واستشكال الآيات

١- ان يشكل الاعراب على قراءة من القراءات الثابتة ولا يشكل على اخرى وهنا ينبغي الحذر من التعرض للقراءة بالرد والتضعيف وينبغي النظر في القاعدة النحوية التي استشكلت القراءة لاجلها كما فعل ابن مالك في منظومته المشهورة في النحو (الكافية الشافية) في باب الفصل بين المتضايقين^(٤٤).

وعمدتي قراءة ابن عامر وكم لها من عاضد وناصر

٢- اشكال معنى الآية على احد الاعراب الواردة فيها فيفضي هذا الاشكال حرجا لاحد الاعراب الاخرى.

اورد الشيخ الشنقيطي في تفسيره في تفسير قوله تعالى (قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين) الزخرف (٨) حيث قال اختلف العلماء في معنى (ان) في هذه الآية .

قال البعض انها شرطية ومنهم ابن جرير الطبري والاختلاف حصل بين الذين قالوا انها شرطية، المراد بقوله تعالى (انا اول العابدين).

منها :انا اول العابدين لذلك الولد ،ومنها:فانا اول العابدين لله على فرض ان له ولدا،ومنها :فانا اول العابدين لله جازمين بانه لايمكن ان يكون له ولد.

وقال البعض الاخر: ان لفظ (ان) في الآية نافية والمعنى ما كان لله ولد،وعلى هذا القول يترتب على معنى (فانا اول العابدين) ثلاثة اوجه.

الاول: وهو اقربها ان المعنى ما كان لله ولد فانا اول العابدين لله المنزهين له عن الولد وعن كل ما لا يليق بكماله وجلاله.

الثاني :ان معنى قوله تعالى(فانا اول العابدين)أي الأنفين المستكفين من ذلك أي القول الباطل المفترى على ربنا وهو ادعاء الولد له.

الثالث :ان المعنى (فانا اول العابدين) أي الجاحدين النافين ان يكون لله ولد سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كثيرا،وقيل ان (ان) نافية والقول بكونها شرطية لا يمكن ان يصح له معنى بحسب وضع اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وان قال به جماعة من اجلاء العلماء.

والذين قالوا بان (ان) نافية استندوا الى اربعة امور:

الامر الاول: ان هذا القول جار على الاسلوب العربي جريانا واضحا لا اشكال فيه فتكون ان كان بمعنى ماكان وهذا كثير في القرآن الكريم وفي كلام العرب كقوله تعالى(ان هو الا وحي يوحى)،أي بمعنى ما هو .

الامر الثاني: ان تنزيه الله عن الولد بالعبارات التي لابهام فيها هو الذي جاءت به الآيات الكثيرة في القرآن منها قوله تعالى (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) الكهف (٤٠) وقوله تعالى(وقالوا اتخذ

الرحمن ولدا)(لقد جنتم شيئا اذا) مريم (٨٨-٨٩) وقد تم التاكيد على ان كثير من الآيات فيها(ان) نافية.

الامر الثالث :هو ان القول بان (ان) شرطية لايمكن ان يصح له معنى في اللغة الا معنى محذور لايجوز القول به وكتاب الله جلّ وعلا،يجب تنزيهه عن حمله على معان محذورة

الامر الرابع :هو دلالة استقرار القرآن العظيم ،ان الله تعالى ان اراد ان يفرض المستحيل لبيان الحق يفرضه اولا بالاداة التي تدل على عدم وجوده وهي لفظة(لو) ولم يخلق عليه الا محالا كقوله تعالى (لو كان فيهماء الهة الا الله لفسدتا) الانبياء(٢٢) وقوله تعالى(لو اراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق

ما يشاء)

وقوله تعالى (لو اردنا ان نتخذ لهما لاتخذناه من لدنا) (الانبياء ١٧).
 وتم التأكيد على ان ما ذكر اعلاه ان (ان) في الآية هي نافية وهو مروي عن ابن عباس والحسن
 والسدي وقتادة وابن زيد وزهير بن محمد وغيرهم^(٤٥).
 الثالث : لاتحتمل الآية عددا من المعاني فيشكل على المفسرين ويكون الاعراب دافعا للاشكال ومعينا
 لاحد المعاني المحتملة .
المطلب الرابع:

وجوب مراعاة بعض الامور لمن تصدى للتفسير القرآني عن طريق اعرابه.
 لم يخرج القرآن الكريم في لغته وقواعد اعرابه واسلوب خطابه على عادة العرب وقواعد لسانهم
 واسلوب كلامهم، واصول وضوابط اللغة وما فيها من قواعد تنطبق على جمل القرآن واعرابه، ونحن
 نعلم ان هناك صفات ومميزات يمتاز بها كلام الله تعالى من حيث المستوى والاداء واللغة والادوات
 واستطاع القرآن الكريم ان يتفوق على العرب وهم في ارقى مراحل بلاغتهم وفصاحتهم ولم ولن
 يستطيعوا مجاراته وقد تحداهم في ذلك .
 والامور التي تراعى لمن اراد النظر في اعراب القرآن^(٤٦)
اولا: الوقوف على معنى ما يريد اعرابه مفردا كان ام مركبا قبل الاعراب فانه واحد من فروع
المعنى، ولذلك قيل لايحوز اعراب فواتح اعراب السور كونها من المتشابه الذي
استأثر الله بعلمه حسب راي بعض من المفسرين.
 ولذلك قيل في توجيه النصب في كلمة (تقاة) في قوله تعالى (الا ان تتقوا منهم تقاة) آل عمران (٢٨) في
 نصبها ثلاثة اوجه مبنية على تفسيره .
 فان كانت بمعنى الاتقاء فهي مصدر كقوله تعالى (انبتكم من الارض نباتا) نوح (١٧).
 وان كانت بمعنى المفعول، أي امرا يجب اتقاؤه فهي نصب على المفعول به
 وان كانت جمعا ككرام ورماة، فهي نصب على الحال .
 ومنه قوله تعالى (سبعا من المثاني) الحجر (٨٧) فان كان المراد به القرآن فهنا (من) للتبعيض ويكون
 ذلك من عطف العام على الخاص، وان كانت الفاتحة (فمن) لبيان الجنس أي سبعا هي المثاني .
 ففي تفسير قوله تعالى (هل من خالق غير الله يرزقكم) فاطر (٣).
 يتساءل الزمخشري: عن محل جملة (يرزقكم) من الاعراب ثم يجيب بثلاثة اوجه
 نجد في الوجهين الاولين انسجاما مع ما يؤمن به من خلق العبد لافعاله وهو موافق لمذهب المعتزلة من
 خلق العبد لأفعاله رغم ان المعتزلة لم يقصدوا في مفهومهم لخلق العباد افعالهم معنى اليجاد وانما هي
 افعال محكمة بالعلم في اطار ما يقدر على علمه مخصصة بالارادة ومقدرة بالقدرة في مجال حد لا
 يرقى الى التساوي مع علم الله تعالى ولا مع ارادته وقدرته اما الوجهان المذكوران فالاول: يرزقكم صفة
 لخالق، والثاني لا محل له من الاعراب ان أريد به التفسير وخالق مرفوع محلا بفعل يدل عليه هذا
 بتقدير هل يرزقكم خالق غير الله^(٤٧) اما الوجه الثالث، في اعراب جملة (يرزقكم) ابتدائية مستأنفة وقد
 استحسّن البعض هذا الاعراب لانه ينفي ان يكون هناك خالق غير الله سبحانه^(٤٨).
 وبانه سبحانه الرازق حقيقة اما ابن آدم فرزاق تجوزا لانه يملك ملكا منتزعا^(٤٩).
 الثاني : تجنب الاعراب المحمولة على اللغات الشاذة، فان القرآن نزل بالافصح من لغة قريش. وهذا
 ما ذكره الزمخشري في الكشف: القرآن لا يعمل فيه الا ما هو فاشٍ دائر على السنة فصحاء العرب دون
 الشاذ النادر الذي لا يعثر عليه الا في القليل.
 وبهذا يتبين غلط جماعة من العلماء والمعرّبين حين جعلوا الوقف على (جناح) و(عليه) اغراء في
 قوله تعالى (فلا جناح عليه ان يطوف) البقرة ٥٨/ لان اغراء الغائب ضعيف بخلاف القول بمثل ذلك
 في (عليكم الا تشرکوا) الانعام/ ١٥١ فانه حسن لان اغراء المخاطب فصيح.

ومن قال في قوله تعالى (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) الأحزاب/ ٣٣ أنه منصوب على الاختصاص لضعفه بعد ضمير المخاطب، والصواب أنه منادى .
وإذا لم يظهر فيه - إعراب القرآن - إلا الوجه البعيد فله عذر. وقد تم التأكيد على أن التنزيل الإعراب فيه لا يجوز أن يخرج إلا على ما يغلب الظن إرادته، فإن لم يغلب شيء فليذكر الوجه المحتمل من غير تعسف^(٥٠).
وقيل إن العطف على الجوار في قوله تعالى (وارجلكم) في قراءة الجر نوع من الشذوذ .. وهذا الكلام فيه اختلاف لا مجال لذكر ذلك الخلاف^(٥١).
وقول بعضهم في (لا عاصم اليوم من أمر الله) هود/ ٤٢ و(لاتثريب عليكم اليوم) يوسف/ ٩٢ أن الظرف متعلق باسم لا وهو باطل لأن اسم لا حينئذ مطول فيجب نصبه وتنوينه، وإنما هو متعلق بمحذوف تقديره موجود^(٥٢).

الثالث: مراعاة ما تقتضيه الصنعة .

فربما راعى المعرب وجهها صحيحاً ولا ينظر في صحته في الصناعة فيخطئ من ذلك قول بعضهم (أزر) في قوله تعالى (واذ قال إبراهيم لأبيه أزر اصناماً آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين) الأنعام/ ٧٤، منصوبة لأنه معمول اتخذ اصناماً على تقدير يابتي اتخذ أزر اصناماً آلهة .

فذكر ابن كثير أنه قول بعيد في اللغة لأن ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله لأنه له الصدارة في الكلام، وقال لأن أزر تقرأ بالفتح لأنه علم أعجمي لا ينصرف وهو بدل من قوله :لأبيه أو عطف بيان^(٥٣).
الرابع: أن يكون ملئاً بالعربية .

لئلا يخرج على مالم يثبت .كقول أبي عبيدة في (كما أخرجك ربك) الأنفال/ ٥ أن الكاف قسم ، حكاة مكي وسكت عليه ، فشنع ابن السجري عليه في سكوته ويُبطله أن الكاف لم تجئ بمعنى واو القسم
واقرب ما قيل في الآية ، أنها مع مجرورها خبر محذوف ، ولتقدير هذه الحال من تنفيلك الغزاة على ما رايت في كراهتهم لها كحال إخراجك للحرب في كراهيتهم لها^(٥٤)

الخامس: استيفاء جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة

ففي قوله تعالى (هدى للمتقين الذين) البقرة/ ٣.٢ قيل يجوز أن يكون (الذين) تابعا ومقطوعا إلى النصب باضممار أعني أو امدح وإلى الرفع باضممار هو^(٥٥).
وأما أن يكون منقطعا عما قبله مرفوعا على الابتداء وخبره أولئك على هدى^(٥٦).

السادس: مراعاة الشروط المحتملة بحسب الأبواب ومتى لم يتأملها اختلطت عليه الأبواب والشرائط.

ففي قوله تعالى (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله) المائدة/ ١١٧ قيل أن الناصبة المصدرية والفعل في تأويل مصدر في محل نصب على أنه بدلا من مما أمرتني به والثاني أن يكون مجروراً لموضع بدلا من الهاء في به^(٥٧) .

وقد خطئ من قال أن المصدر المؤول عطف بيان على الهاء، لامتناع عطف البيان على الهاء كونه ضميراً.

وكذلك خطئ الزمخشري في قوله تعالى (ملك الناس * اله الناس) الناس/ ٣، ٢

أنهما عطف بيان والصحيح أنهما نعتان لاشتراط الاشتقاق في النعت والجمود في عطف البيان^(٥٨).

السابع: أن يراعى في كل تركيب ما يشاكله ، فربما خرج كلام على شيء، ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضع بخلافه .

فمن قال في قوله تعالى (وما ربك بغافل) الأنعام/ ١٣٢، أن المجرور في محل رفع فهذا خطأ والصواب هو في محل نصب ، لأن ما نافية من المشبهات بليس وخبرها إذا تجرد من الباء يأتي منصوباً^(٥٩).

ومن قال في قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) الزخرف ٨٧، ان الاسم الكريم (الله) مبتدأ فهذا خطأ، لان الصواب انه فاعل بدليل قوله تعالى (ليقولن خلقهم العزيز العليم) الزخرف/٩^(١٠)
الثامن : على المفسر ان يراعي الرسم .

ففي قوله تعالى (واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون) المطففين/٣
 خطأ من قال ،ان(هم) ضمير رفع مؤكد للواو،باطل برسم الواو مبهما بلا الف تفريق بعدها والصواب انه مفعول به .^(١١)

التاسع ان يتدبر عند ورود المشتبهات .

قليل خطأ من قال في قوله تعالى (احصى لما لبثوا امدا) الكهف /١٢
 انه فعل تفضيل والمنصوب تمييز وهو باطل لان الامد ليس محصيا بل محصى وشرط التمييز المنصوب بعد (افعل) كونه فاعلا في المعنى ،والصواب انه فعل واما مفعول به مثل (واحصى كل شيء عددا) الجن /٢٨ .^(١٢)

العاشر :وجوب عدم الخروج على خلاف الاصل او خلاف الظاهر لغير مقتض

وقد خطئ في قوله في (ولا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى كالذي...) البقرة /٢٦٤: ان الكاف نعت لمصدر اي ابطالا كابطال الذي، والوجه كونه حالا من الواو ،أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ،فهذا لا خلاف فيه ^(١٣) .

الحادي عشر : البحث عن الحرف الذي هو من اصل الكلمة والحروف الطارئة لسبب ما

ففي قوله تعالى (الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح) البقرة /٢٣٧: فلربما يحصل التوهم في ان الواو في كلمة (يعفون) ضمير لجمع فيحصل اشكال في اثبات النون مع وجود عامل النصب وهذا خطأ لان الواو هي لام الكلمة أي من اصل الكلمة والنون ضمير النسوة والفعل مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع بخلاف (وان تصوموا خير لكم) البقرة / ١٨١ فان الواو ضمير الجمع ،وهو ليس من اصل الكلمة^(١٤) .

الثاني عشر : وجوب عدم اطلاق اللفظ الزائد في القرآن الكريم

فقد يظن ان اللفظ الزائد لا معنى له والقرآن الكريم منزّه عن ذلك ،لذلك عبر عن ذلك بالتأكيد .
 قال السيوطي (وقال ابن الخشاب أختلف في اطلاق لفظ الزائد في القرآن فلاكثر من على جوازه نظرا الى انه ينزل بلسان القوم ومتعارفهم ولأن الزيادة بأزاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف وهذا للتوكيد والتوطئة ومنهم من ابي ذلك وقال هذه الالفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لفوائد ومعان تخصها فلا افضي عليها بالزيادة . وقال والتحقيق انه ان أريد بالزيادة اثبات معنى لا حاجة اليه فباطل ،لأنه عبث فتعين أن الينا به حاجة ،لكن الحاجة الى الاشياء قد تختلف بحسب المقاصد،فليست الحاجة الى اللفظ الذي عده هؤلاء زيادة كالحاجة الى اللفظ المزيد عليه)^(١٥) .

فالحاجة اليه لها فائدة من حيث الفصاحة والبلاغة ولربما الكلام الخالي من ذلك ليس فيه رونق وجمال لكن الالفاظ التي فيها ذلك لها من الحلاوة والطلاوة هي التي تمس شغاف القلب حتى تدخل النفوس

الثالث عشر : تأويل الاعراب لصحة المعنى :

قد يحدث الاختلاف بين الاعراب والتفسير ويقع التعارض بينهما ،فقد يقع في الكلام هذا تفسير اعراب وهذا تفسير معنى ،فتفسير الاعراب يجب فيه ملاحظة الصناعة النحوية،وتفسير المعنى لاتضر مخالفة ذلك^(١٦) .

وقد قال سيبويه في قوله تعالى(ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق)البقرة/ ١٧١ وتقديره :مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناقع والمنعوق به .

وقد اختلف الشارحون في فهم كلام سيبويه، فقيل هو تفسير معنى وقيل هو تفسير اعراب فيكون في الكلام حذفان: حذف من الاول بتقدير داعيهم، وقد ثبت نظيره في الثاني، وحذف من الثاني وهو حذف المنعوق، وقد ثبت نظيره في الاول وعلى ضوء هذا يجوز مثل ذلك في الكلام^(٦٧). ولربما يتجاذب الاعراب والمعنى الشيء الواحد بان يوجد في النص: ان المعنى يدعو الى امر، والاعراب يمنع منه، والمتمسك به صحة المعنى فيجب تأويل الاعراب لصحة المعنى فلو اخذنا قوله تعالى (انه على رجعه لقادر * يوم تبلى السرائر) الطارق ٩٠، ٨ فالظرف الذي هو (يوم) فالمعنى يقتضي أنه يتعلق بالمصدر وهو (رجع): أي أنه على رجعه في ذلك اليوم لقادر ولكن الاعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله، فيجعل العامل فيه فعلاً مقدرًا دلّ عليه المصدر^(٦٨).

التطبيقات

ففي اعراب (فضلاً) الوارد في قوله تعالى (أولئك هم الراشدون * فضلاً من الله ونعمةً والله عليم حكيم *) الحجرات (٨*٧) (فضلاً مفعول له او مصدر من غير فعله فان قلت: من اين جاز وقوعه مفعولاً له، ورشد فعل القوم والفضل فعل الله تعالى والشرط ان يتحد الفاعل؟ قلت: لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماءه صار الرشد كأنه فعله؛ فجاز ان ينتصب عنه او لا ينتصب عن: الراشدون ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله تعالى، والجملة التي هي (اولئك هم الراشدون) : اعتراض، او عن فعل مقدر كأنه قيل: جرى ذلك، او كان ذلك فضلاً من الله واما كونه مصدرًا من غير فعله فان يوضع موضع: رشدًا؛ لان رشدهم فضلاً من الله لكونهم موفقين فيه. والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام)^(٦٩). ذهب الزمخشري الى أن الرشد ليس فعل الله تعالى بل هو فعل الراشدين من خلال اعرابه اعلاه.

أي جعل (فضلاً) مفعول لاجله من خلال جعل الرشد فعل القوم^(٧٠). وفي قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الفاتحة ٦، ٧ أعربت (غير) بدلا من (الذين انعمت عليهم) "على معنى أن النعم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال أو صفة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله".

فقد ربط ربطا قويا بين الايمان والعمل، فجاء جمعه بين الايمان والعمل في تخريجه النحوي على البديل المطابق محققا الربط بين نعمة الايمان كاعتقاد اسلامي ونعمة الاسلام كأفعال اسلامية.

ففي اعراب (رهبانية) الواردة في قوله تعالى (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها) الحديد ٢٧. اذ نصب (رهبانية) بفعل مقدر يدل عليه الفعل المذكور على معنى أحدثوها من عند أنفسهم: "وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره: وابتدعوا رهبانية (ابتدعوها) يعني، وأحدثوها من عند أنفسهم ونذروها" ويستنتج من ذلك

أن ما يفعلونه لا يخلقه الله، اذ الرهبانية يرون فعل العبد باختياره، وذكر القرطبي للزجاج تفسيره: أي ابتدعوها رهبانية كما تقول: رأيت زيدا، وعمرا كلمت، وقيل: انه معطوف على الرأفة والرحمة والمعنى على هذا: ان الله تعالى أعطاهم اياها فغيروا وابتدعوا فيها، وفيها قراءتان: فتح الراء وهي الخوف من الرهب. والثانية: ضم الراء منسوبة الى الرهبان الذين حملوا أنفسهم المشقات ممتنعين عن المطعم والمشرب والنكاح والتعلق بالكهوف والصوامع^(٧١). ورأى بعضهم أن عطف (رهبانية) على ما قبلها، وبأن (ابتدعوها) نعت لها: وبمعنى وجعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتعدة من عندهم، أي: ووقفناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها^(٧٢).

ففي قوله تعالى (قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم) الانعام ١٢٨ قال الزمخشري في تأويله من خلال رأيه في الاستثناء الوارد في هذه الآية: أي يخلدون في عذاب النار الابد

كله الا ماشاء الله ،الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير^(٧٣) وعلى رأي الزمخشري أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير.

أما رأي البغوي (ت ٥١٦ هـ) في قوله تعالى (خالدين فيها الا ما شاء الله) فقال "اختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا في قوله تعالى (خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء الله) هود: ١٧. قيل: أراد الا قدر مدة ما بين بعثهم الى دخولهم جهنم .يعني :خالدون في النار الا هذا المقدار .وقيل :الاستثناء :يرجع الى العذاب وهو قوله (النار مثواكم) أي خالد في النار الا ما شاء الله من أنواع العذاب وقال ابن عباس يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله أنهم يسلمون فيخرجون من النار و"ما" بمعنى "من" على هذا التأويل^(٧٤) فالاستثناء حسب ابن عباس لاهل الايمان .ذكر القرطبي (ت ٦٤٣ هـ) في "هذه الآية يوجب الوقف في جميع الكفار ومعنى ذلك أنها توجب الوقف فيمن لم يمت اذ قد يسلم .وقيل :الا ما شاء الله من كونهم في الدنيا لغير عذاب .ومعنى هذه الآية معنى الآية التي في قوله تعالى (فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق هود ١٠٦" ^(٧٥).

وقال النسفي (٧١) .(الا ما شاء الله) أي يخلدون في عذاب النار الابد كله (الا ما شاء الله) الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب السعير الى عذاب الزمهرير^(٧٦)

وقد أورد الشوكاني (ت ١٢٥ هـ) في ذلك من خلال قوله تعالى (خالدين فيها الا ما شاء الله) (المعنى الذي تقتضيه لغة العرب في هذا التركيب ان خلودهم في النار في الاوقات كلها عدا الوقت الذي يشاء الله عدم بقائهم فيها وقال الزجاج :أن الاستثناء يرجع الى يوم القيامة أي خالدين في النار الا ما يشاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في الحساب وهو تعسف لأن الاستثناء هو من الخلود الدائم ولا يصدق على من لم يدخل النار . وقيل: الاستثناء راجع الى النار الا ما شاء الله من تعذيبهم بغيرها في بعض الاوقات كالزمهرير، وقيل الاستثناء لاهل الايمان و"ما" بمعنى "من" أي الا ما شاء الله ايمانه، فانه لا يدخل النار وقيل: المعنى الا ما شاء الله من كونهم في الدنيا بغير عذاب^(٧٧) ثم اضاف قائلا^(٧٨) " وكل هذه التأويلات متكلفة والذي ألجأ اليها تعارض بين عام وخاص لاسيما بعد وروده في القرآن مكررا كما في قوله تعالى (خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد) هود ١٧ " وقال المرتضى في أماليه ان من أراد باهل الشقاء ها هنا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى تعالى بقوله (الا ما شاء الله) أهل الطاعات منهم واما الذين شقوا فانما استثنى من خلودهم ايضا لما ذكرناه لأن من نقل من النار الى الجنة وخلد فيها لا بد من الاخبار عنه بتأييد خلوده من استثناء ما تقدم فأنه فكأنه تعالى قال :أنهم خالدون في الجنة ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل أن ينقلهم الى الجنة.وقد ذهب الى هذا الرأي ابن عباس وقتادة والضحاك، وروي عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونوا أشقياء في حال سعادة في حال أخرى^(٧٩)

الخاتمة

- بعد البحث والتدقيق والتدبر يمكن ان نشير الى اهم ما توصلنا اليه من نتائج وكما يأتي :
- ١-الوضع اللغوي وتركيب الجمل من خلال العلاقات اللغوية بين الكلمات يجب ان تسير مع واقع القوانين اللغوية .
 - ٢- كشف البحث عن الفهم المخطوء للنحو على انه يعرف به اواخر الكلمات واكد البحث ان مهمة النحو هي كشف الربط بين اللفظة والمعنى الذي وضعت من اجله واثبت البحث ان هناك فرقاً بين النحو والاعراب وامكانية مزجهما مع الدلالة التركيبية الاخرى من تقديم وتأخير وحذف وذكر ووصل وفصل واثر ذلك كله على تفسير القرآن الكريم وبيان مراد الله سبحانه منه
 - ٣-الفهم الجيد لالفاظ القرآن على أساس الفهم اللغوي والابتعاد عن تفسير وتأويل القرآن وفق هوى النفس فالفهم اللغوي السليم (النحو والاعراب) للقرآن هو الأساس الاول في فهم وتفسير واستنباط المعاني والتزام المفسر بذلك يجنبه الزيغ ويكشف له ولغيره محتوى القرآن الكريم واهدافه.
 - ٤-كشف البحث عن ان المعنى يتنوع والدلالة تتغير والمجال في ذلك واسع في اللغة العربية سواء على مستوى الكلمة أو النص من خلال ترادف الكلمات ذات المعنى المتقارب او التي تشترك في معان عديدة.
 - ٥-كشف البحث عن ان الاعراب دافع لما يشكل على المفسرين ومعين لبيان أحد المعاني المحتملة .
 - ٦-اذا تدافع المعنى والاعراب لكلمة من الكلمات فالمعنى يدعو الى امر والاعراب يدعو الى امر آخر والمحتمل هو صحة المعنى فيجب تأويل الاعراب لصحة المعنى
 - ٧- كشف البحث عن ان الاعراب يقف على اغراض المتكلمين وبه يعرف الخبر الذي هو اصل الكلام ولولاه ما ميّز المبتدأ من الخبر والفاعل من المفعول به ولا مضاف ولا منعوت .

هوامش البحث

- ١- ظ: البرهان، الزركشي ٣٦٦/١
- ٢- ظ: الاتقان، السيوطي ١٢٩، ١٢١٣/١
- ٣- ظ: المبادئ العامة لتفسير القرآن، محمد حسين الصغير ص ٧٩
- ٤- ظ: البرهان، الزركشي ٣٦٦/١
- ٥- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٧١
- ٦- البرهان، الزركشي ٣٦٥/١
- ٧- ظ: المبادئ العامة ص ٨١
- ٨- ظ: البرهان، الزركشي ٢٢٩/٢
- ٩- ظ: المزهري، السيوطي ٣٦٩/١
- ١٠- مقدمة جامع التفاسير، الراغب ص ٢٩
- ١١- معترك الاقران، السيوطي ص ٣٨٧
- ١٢- ظ: فقه اللغة العربية، كاصد الزبيدي ص ١٣٤
- ١٣- جامع البيان / الطبري ١٥٥/١
- ١٤- أمالي الشريف المرتضى، الشريف المرتضى ١٩/١
- ١٥- المصدر نفسه ١٨٥/٢
- ١٦- مجمع البيان، الطبرسي ١٥/١
- ١٧- الاتقان، السيوطي ٣/٢
- ١٨- ظ: الايضاح، الزجاج ص ٩١، شرح المفصل، ابن يعيش ص ٢٩
- ١٩- ظ: احياء النحو، ابراهيم مصطفى ٣٥/١
- ٢٠- الخصائص، ابن جني ٣٥/١، ظ المحتسب ١٥/١
- ٢١- المصدر نفسه ٣٥/١
- ٢٢- المعاني الثانية في الاسلوب القرآني، د. فتحي حمد عامر، ص ٣٩٧
- ٢٣- الخصائص ٣٥/١
- ٢٤- الاتقان، السيوطي ٢١٤/٢
- ٢٥- أمالي المرتضى ٢.٦-٢.٥/١
- ٢٦- أمالي، المرتضى ٢.٦-٢.٥/١
- ٢٧- المصدر نفسه ٢.٦-٢.٥/١
- ٢٨- الكشف، الزمخشري ٣٣٣/١
- ٢٩- البحر المحيط، أبو حيان ٨-٧/٢
- ٣٠- لسان العرب، ابن منظور ٩/١. مادة عرب
- ٣١- ظ: البرهان، الزركشي ٣٧٧/١
- ٣٢- مشكل اعراب القرآن، مكي بن ابي طالب نقلا عن اصول التفسير وقواعده ص ١٥٧
- ٣٣- المصدر نفسه ص ١٥٨
- ٣٤- معجم البلدان ٤٩/١٤، تاريخ ابن عساكر (ترجمة ابي الأسود الدولي)
- ٣٥- مجمع البيان، الطبرسي ١٤/١
- ٣٦- ظ: الصاحبي / ابن فارس ص ٥٥، المزهري، السيوطي ٣٢٩/١، التطبيق النحوي، الراجحي ص ١٦٦١
- ٣٧- ظ القرآن الكريم واثره بالدراسات النحوية، عبد العال مكرم ص ٩٦، ظ اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط، بدر البدر ٨.٣/٢

- ٣٨- ظ البحر المحيط، ابن حيان ٥-٤/١
- ٣٩- هو الشماخ بن ضرار بن حرملة المازني الذبياني الغطفاني (ت ٢٢هـ) الاعلام ٨.٣/٢
- ٤٠- البحر المحيط ٥-٤/١
- ٤١- المصدر نفسه ٣٦/١
- ٤٢- ظ مشكل اعراب القرآن ٦٣/١
- ٤٣- ظ البرهان، الزركشي ١٦٤/٢
- ٤٤- ظ شرح الكافية لابن مالك ٩٧٩/٢
- ٤٥- ظ أضواء البيان، للشيخ الشنقيطي ٣.٥-٢٨٧/٧
- ٤٦- البرهان، الزركشي ٣٧٨/١
- ٤٧- ظ الكشف، الزمخشري ٤٣/٢
- ٤٨- ظ الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه ص ٢٩ ظ تفسير النسفي ١٢٧/٢ ظ البحر المحيط ١٣/٩
- ٤٩- تفسير القرطبي ١٧٨/١
- ٥٠- ظ الاتقان ٢١٦/٢-٢١٧
- ٥١- ظ البرهان ٣٨٤/١ ظ الاتقان ٢١٧/٢
- ٥٢- الاتقان ٢١٥/٢
- ٥٣- ظ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٥٣/٣
- ٥٤- الاتقان ٢١٦/٢
- ٥٥- المصدر نفسه ٢١٨/٢
- ٥٦- ظ جامع الجوامع، الطبرسي ٦٤/١
- ٥٧- ظ مجمع البيان، الطبرسي ٤٥٩/٣
- ٥٨- ظ الاتقان ٢١٨/٢
- ٥٩- المصدر نفسه ٢١٩/٢
- ٦٠- المصدر نفسه ٢١٩/٢
- ٦١- المصدر نفسه ٢٢/٢
- ٦٢- المصدر نفسه ٢.٢/٢
- ٦٣- المصدر نفسه ٢.٢/٢
- ٦٤- ظ البرهان/الزركشي ٣٨٣/١، الاتقان ٢٢/٢
- ٦٥- اظ لاتقان ٢٢/٢
- ٦٦- ظ المصدر نفسه ٢/٢
- ٦٧- ظ البرهان ٣٨٤/١
- ٦٨- ظ البرهان ٣٨٩/١، الاتقان ٢٢١/٢
- ٦٩- البحر المحيط ٥١٥/٩
- ٧٠- الكشف ٥٦٢/٣
- ٧١- تفسير القرطبي ٢٦٣/١٧
- ٧٢- تفسير أبي السعود ٢١٣/٨
- ٧٣- ظ الكشف ٥/٢
- ٧٤- معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي /البغوي ، ٢٦٣/٣-٢٦٤
- ٧٥- تفسير القرطبي ٨٤/٧ ، ظ البحر المحيط أبو حيان ٦٤٥/٤

٧٦ - ظ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي ٣٤٥/٢

٧٧ - ظ فتح القدير، الشوكاني ١٦١/٢ - ١٦٢

٧٨ - المصدر نفسه ١٦١/٢ - ١٦٢

٧٩ - ظ أمالي المرتضى ٧٩/ ٢

المصادر والمراجع

خير ما نبدأ به القرآن الكريم

١- الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) تحقيق :

محمد أبو الفضل إبراهيم - الناشر فخر الدين ١٣٨هـ. إيران

٢- احياء النحو، إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة ١٩٥١م

٣- اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط، بدر البدر، نقلا عن مشكل القرآن الكريم - عبد الله

بن حمد المنصور، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٦هـ - الدمام السعودية

٤- ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، العمادي، أبو السعود محمد بن محمد (ت ٩٥١هـ)

دار احياء التراث العربي - بيروت (لا، ت)

٥- اصول التفسير وقواعده - العك، خالد عبد الرحمن، ط ٣، بيروت - دار النفائس - ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م

٦- أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، الشيخ الشنقيطي محمد الامين، بيروت، عالم الكتب،

١٩١٤م

٧- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الراجعي، مصطفى صادق، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي

١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م

٨- الاعلام، الزركلي خير الدين (ت ١٤١هـ)، ط ٣، بيروت ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م

٩- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين

(ت ٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٨٧هـ - ١٩٧٣م

١- الايضاح في علل النحو، الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: د.

مازن المبارك، ط ٤، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

١١- البحر المحيط، أبو حيان، محمد بن يوسف الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) دار الفكر بيروت، ١٩٩٢م

١٢- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ) أخرج أحاديثه وعلق

عليه: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

١٣- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد

صقر ط ٣، المكتبة، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

١٤- التبيان في اعراب القرآن، العكبري، أبو البقاء عبدالله بن حسن (ت ٦١٦هـ) تحقيق علي محمد، دار

انشاء التراث، بيروت، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م

١٥- التطبيق النحوي، عبده الراجحي، نقلا عن مشكل اعراب القرآن، عبدالله بن احمد المنصور، دار

ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٦هـ، الدمام السعودية

١٦- تفسير جامع الجوامع، الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن (ت ٥٦٠هـ) مؤسسة النشر

الاسلامي، قم، ط ١، ١٤١٨هـ

١٧- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، طبع ونشر دار

المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ

١٨- تفسير النسفي، المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمد بن

محمود (ت ٧٠١هـ) دار الفكر العربي، بيروت د، ط د، ت

- ١٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ) دار الفكر، بيروت ١٤٢١هـ-١٠٠٢م
- ٢- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القرطبي أبو عبدالله محمد بن أحمد الانصاري (ت ٦٧١هـ) خرّج أحاديثه محمد بن عبادي وأحمد بن شعبان، مكتبة الصفا، القاهرة، ١٤٢٥هـ-١٠٠٢م
- ٢١- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، ط ٢، دار الشروق، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م
- ٢٢- الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م
- ٢٣- شرح الكافية، الرضي الاسترابادي، محمد بن الحسن (٦٨٦هـ)، الطبعة العثمانية، ١٣١٠هـ
- ٢٤- شرح المفصل، ابن يعيش، يعيش بن علي، (ت ٦٤٣هـ) عالم الكتب، بيروت (لات)
- ٢٥- صاحب في فقه اللغة، ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: أحمد صقر، القاهرة، الشركة الدولية، ٢٠٠٣م
- ٢٦- فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥هـ) دار الفكر، بيروت ١٣٤٩هـ
- ٢٧- فقه اللغة، د. كاسد الزبيدي، ط ١، الموصل، جامعة الموصل، ١٩٨٧م
- ٢٨- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، مكرم عبد العال سالم ط ٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م
- ٢٩- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم جار الله محسود بن عمر (ت ٦٨٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م
- ٣- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار أحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م
- ٣١- المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، د. محمد حسين علي الصغير، ط ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٩٤م
- ٣٢- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٦٠هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م
- ٣٣- المحتبس، ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي وعبد الحليم النجار، لجنة أحياء التراث العربي، القاهرة، ١٣٨٦هـ
- ٣٤- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ) ط ٤، القاهرة، دار أحياء الكتب العربية، ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م
- ٣٥- مشكل أعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، دراسة وتحقيق: د. حاتم الضامن منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م
- ٣٦- المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، د. فتحي أحمد عامر، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٦م
- ٣٧- معاني القرآن وأعرابه، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م
- ٣٨- معالم التنزيل، المعروف بتفسير البغوي، تحقيق: خالد العك- مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م
- ٣٩- معترك الاقران في اعجاز القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م
- ٤- معجم البلدان، ياقوت الحموي، (ت ٦٢٦هـ) دار أحياء التراث العربي بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م
- ٤١- مقدمة جامع التفسير، الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات ط الكويت، دار الدعوة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م